



العدد 2599 - السنة التاسعة

الأربعاء 25 محرم 1438 - الموافق 26 أكتوبر 2016
Wednesday 26 October 2016 - No.2599 - 9th Year

الإسلامية الصالح

أطفالنا والإيمان بالله



عندما يبدأ الوالدان مهمة التربية الدينية لطفليهما في سن مبكرة، فإن ذلك يهيئ الطفل لتنمو في نفسه عقيدة الإيمان بالله تعالى. وهناك وسائل كثيرة لتنمية هذه العقيدة لدى الطفل منها:

تشجيع الطفل على التأمل والتفكير فيما حوله:

فالصغير يميل إلى البحث والسؤال والتأمل فيما حوله من عجائب الكون التي تدل على عظمة الله، ولكن هذا الميل يخبو ويذول مع الوقت إذا لم يتوفر له التشجيع من قبل المربي.

فعلى المربي أن يثير انتباه الطفل وحسه للتأمل فيما حوله ويبدأ في سن مبكرة، فبيلفت انتباه الصغير إلى السماء والنجوم والسحاب والمطر والرياح واليحر، وإلى تلك الزهرة وإلى هذه الصخرة.

ولا بد أن يظهر ذلك للطفل بانهاشه بما حوله وبنبوة صوته وبانبهاره بما يرى. ويمكن استخدام الوسائط المختلفة في ذلك كمشاهدة البرامج أو أفقشاء أقلام عن الطبيعة والكائنات المختلفة، وتوفير الكتب المزودة بالصور.

كما يمكن تربية دواجن وحيوانات البقة للاحفلة تكاثرها ونموها وموتها وإرجاع ذلك كله إلى قدرة الله.

وكذلك زيارة حدائق الحيوان والمزارع، وزراعة الطفل للنباتات ورعايتها وملاحقة تدرج نموها.

كما يمكن إتاحة الفرصة للطفل لتدقيق الفهم المختلفة والتعرف على الاكتشافات العلوم الذي أحرزه الإنسان وإثارة إحساس الطفل للتعرف إلى الله الخالق لمهم البشر الذي منح الإنسان عقلا يفكر به ويخترع. ولتحقيق ذلك يمكن زيارة المتاحف والمعارض

والرجوع إلى الكتب والمجلات.

الافتداء بمن حوله يقوي إيمان الطفل بربه بالسمع والمشاهدة:

يذكرون الله في صلواتهم وفي كل حين وعلى أي حال فإنه يملأهم. كما أنه يقد من بحبه وبإلفه من معطين وأقارب.

تعويد الطفل على اللجوء إلى الله في كل وقت خاصة عند الصعوبات:

والمشاكل التي يواجهها الطفل قد تكون بسيطة جداً ولكنها تبدو غير ذلك بالنسبة له، وعند حدوثها يواجه الطفل إلى دعاء الله وطلب العون منه. وللقودة دور كبير في ذلك، فلو أن الوالدين ذكرا الله عند حلول أي مصيبة عند كسر كأس مثلاً قالا: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، لتابعها الطفل وعلم أن كل شيء بقدر الله، وعند حدوث ما يسر الوالدين رأهما بفرحان ويستبشران ويحمدان الله الذي أنعم عليهما ويرجعان ما بهما من خير وسعادة إلى الله.

المرور بالتجربة وإعطائه الحلول الجاهزة، أن يساعد الطفل على تحمل الخوض في التجربة عن طريق احتضانه ومشاركته مشاعره وإفهامه أن الله معه وسوف يساعده ويمكن اختيار دعاء بسيط يردده الطفل كلما شعر بالضيق.

كما أن الطفل في سنواته الأولى يمر بمرحلة خوف طبيعي، فيخاف من الظلام ويخاف من بعض الحيوانات. وهذه فرصة للمربي كي يعالج مشكلة الخوف ويشعر الطفل بالأمان وذلك بربطه بخاله، فالله معه ويحفظه من كل شر خاصة إذا ردد أذكاء معينة «المعوذات

وأية الكرسي».

تعويد الطفل على ذكر الله بالله مع الإنسان أينما كان. وهو يعلم بما يخفي وما يعلن. والطفل يكتسب ذلك عندما يتحدث معه عن علم الله الشامل ونحت الطفل على استشعار ذلك في المواقف المختلفة دون تخويف أو تهديد.

تعويد الطفل على ذكر الله بردد الربى مع الطفل الأدعية والأذكار في المناسبات المختلفة كدعاء الاستيقاظ ودعاء النوم وعند نزول المطر والتسمية عند الأكل... بكل استشعار وحب فيتعود الطفل على ذكر الله في كل وقت وعلى أي حال مما يجعله يتعلق بالله ويحبه.

وعلى المربي الحرص على الاستمرارية والمتابعة فلا يكفي مرة واحدة أو مرتين وإنما دائماً مهما كانت الظروف.

وعندما يري الطفل على الحياة الدائمة مع الله والتعلق الدائم إليه والإحساس الدائم به والمراقبة الدائمة له في كل ما يفعله، عندها يتدفق حب الله في قلب الطفل، حب كفيل بطاعته طاعة متبعة من الرضا لا من القهر والخوف والعقاب.

تعويد الطفل على التسليم المطلق لله: فالله هو الذي خلقنا ويعلم ما يناسبنا وما فيه مصلحة لنا، والطفل يتسليم ذلك من خلال الخطوات السابقة ومن قبله الله الآن الامتثال لأوامر الله حتى لو لم يعرف السبب (الحكمة).

وفي الدين أمور كثيرة لا نعرف الحكمة منها ولا نتحسب لنا، فإذا ثبت في القرآن والحديث أمر شرعي وجب علينا الامتثال له وإن لم نتحسب لنا الأسباب.

تحمل الأذى احتساباً لله من مقتضيات التوحيد

توحيد الله تعالى المحور الرئيسي الذي عليه مدار حياة المسلم حتى يلقي ربه. ومن مقتضيات التوحيد الصبر على الابتلاءات وتخطي عقبات الاختبارات بيقين جازم وإيمان صادق وصبر جميل وتحمل كل صنوف الأذى ابتغاء ما عند الله تعالى ولعل من يشاهد التوحيد عند الأذى (استقبيل الأذى من الناس) أموراً أولها:

مشهد العقوف وهو مشهد سلامة القلب، وصفاته وتقائه من آذاك، وحب الخير وهي درجة زائدة، وإبصال الخير والتفعل له، وهي درجة أعلى وأعظم، فهي تبدأ بكظم الغفظة، وهو: أن لا تؤذي من آذاك، ثم العفو، وهو أن تسامحه، وأن تغفر له ولذته. والإحسان، وهو: أن تبادلته مكان الإساءة منه إحساناً منك، (والكافلين الغفظة والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)، (فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، (وليعفو) (ويعضفو). وفي الأثر: (إن الله أمرني أن أصل من قطعني، وأن أعفو عن ظلمي وأن أعطي من حرمي).

ومشهد القضاء: وهو أن تعلم أنه ما آذاك إلا بقضاء من الله وقدر، فإن العبد سيب من الأسباب، وأن المقدر والقاضي هو الله، فلتسلم وتذعن قولاً.

ومشهد العقارة: هو أن هذا الأذى كفارة من ذنوبك وحط من سيئاتك، ومحو لذنوبك، ورفعة لدرجاتك، (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوطأوا في سبيلي وقاتلوا وأقتلوا لأعقرن عنهم سيئاتهم).

من الحكمة التي يؤتاها كثير من المؤمنين، ترغ قتل العداوة، (أنفع بالنبي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)، (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، أي: أن تلقى من آذاك ينشر وبكلمة لينة، وبوجه طليق، لتتزع منه أئون العداوة، وتطلق نار الخصومة (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يرغ بينهم). ومن مشاهد التوحيد في أذى من يؤذيك:

مشهد معرفة تقصير النفس: وهو أن هذا لم يسلط عليك إلا بدنوب منك أنت، (وأما أسيأتكم فصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم)، (وما أضيأتكم من مضمية فيما كسبت أنيبكم).

وهناك مشهد عقلي، وهو مشهد تحم لله عليه وتشكره، وهو: أن جعلك مظلوماً لا ظالماً، وبعض السلف كان يقول: اللهم اجعلني مظلوماً لا ظالماً، وهذا كإثني آدم، إذ قال خيرهما: (لكن نسيبت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين).

وهناك مشهد لطيف آخر، وهو: مشهد الرحمة وهو: إن ترحم من آذاك، فإنه يستحق الرحمة، فإن إصراره على الأذى، وجراته على مجاهرة الله بأذية مسلم، يستحق أن ترق له، وأن ترحمه، وأن تتذره من هذا، (أنصرك أم لا)، (أو مظلوماً)، من كتاب «لا تحزن».

توحيد الألوهية

قال تعالى: «وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً»، «سورة الجن/18» هذه الآية هي دليل حتمية أفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة كالدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والخشوع والخشية والإنابة والاستعانة والذبح والنذر وغير ذلك من جميع العبادات التي أمر الله بها كلها، و«توحيد الألوهية» هو شرط من شروط الإسلام، بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من هذه العبادات لغير الله سبحانه وتعالى. لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا نولي صالح، ولا لأي أحد من المخلوقين لأن العبادة لا تصح إلا لله، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك بالله شركاً أكبر وحبط عمله، وحاصله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله، ولا يكفي في التوحيد دعواه والتعلق بكلمة الشهادة من غير مفاقة لدين المشركين وما هم عليه من دعاء غير الله من الأموال ونحوهم والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر وتحويله وطلب المدد والقوت منهم إلى غير ذلك من الأعمال الشركية التي تنافي التوحيد تماماً.

المؤمن يحب الله ورسوله عما سواههما

والخيلاء، وهذا التجرد ليس مطالبا به الفرد وحده بل الجماعة والأمة كلها والدولة فلا يجوز أن يكون هناك اعتباراً لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله.

ولقد عرف الرغيل الأول تلك المعاني وأسوأ بها إيماناً راسخاً فلم يجعلوا لمحبة الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله شيئاً يوازيها بل إنهم أوردوها في لبيدات وحدها فاستحقوا أن يكونوا ربايئين.

ومن هذه المواقف التي أشروا فيها محبة الله ورسوله والجهاد في سبيله موقف أم حبيبة المومنين بنت أبي سفيان حينما جاءها أبوها أبو سفيان ليقدم اعتذاره وأسفه لرسول صلى الله عليه وسلم عما فعلت فريش من مناصرتها خلفاءها من قبيلة بكر على حلفاء رسول الله من خزاعة ودخل بيتها وجلس على فرش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوت الفراش عنه وسأله عن سبب ذلك قائلاً: يا بنته ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ فقالت له: والله لقد أصابك بعدي شر.

ومن المواقف التي تتجلى فيها الإيمان وحب الله ورسوله ما حدث من عمر بن الخطاب لخاله العاص بن هشام بن المغيرة حينما لقيه في الصف يوم بدر فهاوى عمر عليه بسيفه حتى قتله.

ولا عليه أن يتخذ الأموال والمتاجر والمسكن ولا عليه أن يستمتع بزينة الله والطيبات من الرزق في غير سرف ولا مخيلة بل يكون المتاع فيها أنثى مستحب باعتباره لوأ من الوان الشكر لله الذي أنعم بها ليتمتع بها عباده وهم يذكرون أنه تعالى المنعم الوهاب.

وهكذا يجب أن تنقطع أواصر الدم والنسب إذا انتفعت أصرة القلب والعقيدة، وتبطل ولاية القرابة ن الأسرة إذا بطلت ولاية القرابة من الله، فله الولاية الأولى والأخيرة وفيها ترتبط البشرية جميعاً، فإذا انعدمت فلا ولاية بعد ذلك والحبل مقطوع والعروة منقوضة.

والقرآن لا يكفي بتقرير المبدأ بل إنه يأخذ في استعراض النوان الوشائج والمتامع والذائد لبعضها كلها في كفة ويضع العقيدة في كفة الآباء والأبناء والأخوان والعشيرة وهي وشيجة الدم والنسب والقرابة والزواج والأموال والتجارة وهي تمثل مضع الفطرة ورغبتها، والمسكن المريحة وهي تمثل متاع الحياة ولذتها.

وفي الكفة الأخرى حب الله ورسوله وحب الجهاد في سبيله، الجهاد بكل مقتضياته ويكل مشاقته وما يتبعه من تعب ونصب وتضيق وحرمان والم ونضحية وجراح واستشهاد لأنه جهاد في سبيل الله مجرباً من الصيت والذكر والظهور واللباهة والفخر

يقول رب العزة في كتابه الكريم: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فاولئك هم الظالمون، قل أن كان أبائكم وإبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترضوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين».. سورة التوبة الآيات 23: 24.

تلك هي عقيدة الإيمان وذلك لبها وجوهرها، أنها لا تحتل لها في القلب شريكاً، فإذا تجرد لها وإما استلخ منها.

وليس المقصود انقطاع المؤمن عن ذي رحمة، بل إنما تريد هذه العقيدة أن يخلص لها القلب ويخلص لها الحب وأن تكون هي المسيطرة والحاكمة وهي المحركة والدافعة فإذا تم لها هذا فلا حرج عندئذ أن يستمتع للمسلم بكل طيبات الحياة على أن يكون مستعداً لشدها كلها في اللحظة التي تتعارض مع مطالب العقيدة.

ومشرق الطريق هنا هو إما أن يستمطر العقيدة أو يسيطر المتاع وأن تكون الكلمة الأولى للعقيدة أو لغرض من أغراض هذه الأرض فإذا أمان المسلم إلى أن قلبه خالص لعقيدته فلا عليه بعد هذا أن يستمتع بالآباء والأخوة والعشيرة.



صور سامية من حلم الرسول -صلى الله عليه وسلم- على الجهلاء

ضرب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عقليم أخلافه وحسن عطائه اعظم الأمثلة التي عرفتها البشرية بل كان أكثر حلما عندما يجيل عليه فكان يحق اعظم أسوة للناس وصلى الله تعالى حين قال «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وما هي نماذج من حلم الرسول الكريم عليها تكون عظة وعبرة لمن يعتبر

أذهبوا فأنتم الطلقاء

ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جمع فريداً فقال لهم: يا معشر فريش، إن الله قد أنهب عنكم نخوة الجاهلية وتغلبها بالآباء الناس من آدم وأدم من تريب لم تلا هذه الآية «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم». الآية كلها. لم قال يا معشر فريش ما ترون أنني فاعل فيكم؟ قالوا: خير، أخ كريم وابن أخ كريم. قال «أذهبوا فأنتم الطلقاء».

جذبة أعرابي قام له يعطاه

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني ليلظ الحاشية، فادره اعرابي فحببه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم قد ارت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له يعطاه.

دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناؤه

يقول سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: «.. ثم إن المشركين أرسلونا الصلح حتى جسي بغضنا في بغض واضطجنا قال: ويكتن تبعاً لبللحة بن عبيد الله أنسلي فرسه وأحسنة وأخدمه وأكل من طعام هو تركت أفلي ونألي مهاجراً إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال: فلما اضلمت لنا نحن وأهل مكة وأخبط بعضنا ببعض أتيت شجرة فصاحت شجراً فاضطجعت في أضلها قال: قاتلني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يبعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبضتهم فتحتون إلى شجرة أخرى وعلوا أسلحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للثياجرين قتل ابن رثمة قال: فاختزطت سفي لم شديت على أولك الأربعة رغم رؤوف فأخذت أسلحهم فجعلته صفلاً يربل من

قلت: نعم. فباعتني صلى الله عليه وسلم . فاطلقت همياني، فاعطيتني ثمانين مثقالاً من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، قال: فاطعنا الرجل وقال: «اعجل عليهم والمقه بها».

قال زيد بن سعدة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعلمان، ونفر من أصحابه، فلما صلى على الجنازة بدا من جدار مجلس إليه، فأخذت بمجاميع قميصه، ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضيي - يا محمد - حقى؟ فوالله إنكم - يا بني عبد المطلب - قوم قتل، ولقد كان لي بمخالطكم علم!

قال: ونظرت إلى عمر بن الخطاب وعبيدة تدوران في وجهه كالنكح المستدير، ثم رماني بصره وقال: أي عود الله، اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع، وتقول به ما أرى؟ فوالذي بعثه بالحق، لولا ما أحار فوته لفرضيت بسيفي هذا عنك. ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلي عمر في سكون وتؤدة، ثم قال: «إنما كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، إن تامرني بحسن الأداء، وتامرهم بحسن التباغة: أذهب به - يا عمر - فأفضه حقه، وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رغبة».

قال زيد: فذهب بي عمر فقضائي حقى، وزادني عشرين صاعاً من تمر، قلت: ما هذه الزيادة؟ قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أزيدك مكان ما رعتك، قلت: أتعرفني يا عمر؟ قال: لا، فمن أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعدة، قال: الخير؟ قلت: نعم، الخير. قال: فما هناك أن تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت، وتقول به ما فعلت؟

قلت: يا عمر. كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه إلا التثني لم اختبرها منه: يسبق حلمه جهله، ولا يزيد شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد اختبرتاهما، فاشهدك - يا عمر - أني راضيت برؤيا، وبإسلامي ديناً، وبمحمد ك نبي، واشهدك أن شطري مالى - فلا أنكرها مالا - صدقة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال عمر: أو على بعضهم: فإنه لا تسعهم كلهم. قلت: أو على بعضهم. فرجع عمر وزيد إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

